

تفسير أبي السعود

البقرة 67 - 65 .

مسدة والتقدير لولا فضل الله حاصل وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف أى لولا ثبت فضل الله تعالى عليكم .

ولقد علمتم أي عرفتم .

الذين اعتدوا منكم في السبت روى أنهم أمروا بأن يتمحضوا يوم السبت للعبادة ويتجردوا لها ويتركوا الصيد فاعتدى فيه أناس منهم في زمن داود عليه السلام فاشتغلوا بالصيد وكانوا يسكنون قرية بساحل البحر يقال لها أيلة فإذا كان يوم السبت لم يبق في البحار حوت إلا برز وأخرج خرطومه فإذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا إليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الأحد فالمعنى وبالله لقد علمتموهم حين فعلوا من قبيل جناياتكم ما فعلوا فلم نمهلهم ولم نؤخر عقوبتهم بل عجلناها .

فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين أى جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الطرد والصغار على أن خاسئين نعت لقردة وقيل حال من أسم كونوا عند من يجيز عمل كان في الظروف والحال وقيل من الضمير المستكن في قردة لأنه في معنى ممسوخين وقال مجاهد ما مسخت صورهم ولكن فلو بهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا والمراد بالأمر بيان سرعة التكوين وأنهم صاروا كذلك كما أراده D وقرء قردة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همز .

فجعلناها أي المسخة والعقوبة .

نكالا عبرة تنكل المعتبر بها أي تمنعه وتردعه ومنه النكل للقيد .

لما بين يديها وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الأمم إذ ذكرت حالهم في زير الأولين واشتهرت قصصهم في الآخرين أو لمعاصريهم ومن بعدهم أو لما بحضرتها من القرى وما تباعد عنها أو لأهل تلك القرية وما حواليتها أو لأجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر منها . وموعظة للمتقين من قومهم أو لكل متق سمعها .

وإذ قال موسى لقومه توبخ آخر لإخلاف بني إسرائيل بتذكير بعض جنايات صدرت عن أسلافهم أي واذكروا وقت قول موسى عليه السلام لأجدادكم .

إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة وسببه أنه كان في بني إسرائيل شيخ موسر فقتله بنو عمه طمعا في ميراثه فطرحوه على باب المدينة ثم جاءوا يطالبون بديته فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها فيحيا فيخبرهم بقاتله .

قالوا إستئناف وقع جوابا عما ينساق إليه الكلام كأنه قيل فماذا صنعوا هل سارعوا إلى الامتثال أو لا ف قيل قالوا .

أَتَتَّخِذْنَا هَزْوَ بَضْمِ الزَّاءِ وَقَلْبِ الْهَمْزَةِ وَآوَا وَقُرِئَ بِالْهَمْزَةِ مَعَ الضَّمِّ وَالسُّكُونِ أَيْ أَتَجْعَلُنَا مَكَانَ هَزْؤٍ أَوْ أَهْلَ هَزْؤٍ أَوْ مَهْزُوءٍ أَوْ بِنَا أَوْ الْهَزْؤُ نَفْسَهُ اسْتِبْعَادًا لِمَا قَالَهُ وَاسْتِخْفَافًا بِهِ .
قال إستئناف كما سبق .

أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ لِأَنَّ الْهَزْؤَ فِي أَثْنَاءِ تَبْلِيغِ أَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ جَهْلٌ وَسُفْهُ نَفْسٍ
عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ